الحمدُ للهِ كما خلقْتَنا ورزقْتَنا وهديتَنا. لكَ الحمدُ بالإسلامِ والقرآنِ والإيمانِ، ولكَ الحمدُ بالأهلِ والمالِ والمُعافاةِ. بسطْتَ رزقَنا، وأظهرْتَ أمنَنا، وجمعْتَ فُرقتَنا، ومِنْ كلِ -واللهِ- ما سألناكَ ربَنا أعطيتَنا. أشهدُ ألا إلهَ إلا أنتَ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ، صلى اللهُ وسلمَ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ، أما بعدُ:

فكلما قرأتَ سورةَ الكهفِ كلَ جمعةٍ فارقُبْ آخرَ قِصةٍ فيها، فقد حكَتْ عن قومٍ مُفسِدِينَ منْ بَنِي آدمَ، عددُهمْ هائلٌ مخيفٌ: **(وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)** إنهم يأجوجُ ومأجوجُ الذينَ قالَ عنهمْ رسولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-: **يَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا**(١).

فكيفَ كُفِينا شَرّهمْ؟! لقدْ كفانا اللهُ شَرّهم عن طريقِ قومٍ متطوّعين، قائدُهمْ رجلٌ صالحٌ مهندسٌ لَقَبُهُ ذو القَرنينِ، فقدْ بنَى ذلكَ السدّ العظيمَ، الذي صارَ بِناؤُه نعمةً عُظمى دفعَ عن البشريةِ فسادًا ومفسدينَ لآلافِ القرونِ القادمةِ: "**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**": أي نجمعُ لكَ مالًا لهذا المشروعِ الخيريِ العالميِ المُستَديمِ. فقال ذو القرنينِ بعفةٍ وديانةٍ وقصدٍ للخيرِ: "**مَا مَكّنّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**" أي أن الذي أعطانيهِ اللهُ من التمكينِ أعظَمُ من الذي تجمعونَه، ولكنْ ساعِدُوني برجالِكمْ وبآلاتِ البناءِ(٢) "**أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**". فَجَعَلَ بَدَلَ اللّبِنِ حَدِيدًا، وَبَدَلَ الطّينِ نُحَاسًا(٣). وبنَى سَدًا يَصُدُّ بَشَرًا، لا ماءً: **{فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ}** لارتِفاعِهِ، **{وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}** لِسَماكَتِه.

ومنْ روائعِ أمثلةِ العملِ التطوعي ما قصّهُ ربُنا علينا عنْ نبيهِ موسى-عليهِ السلامُ- فإنه لما: "**وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتّى يُصْدِرَ الرّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمّ تَوَلّى إِلَى**

(١)صحيح مسلم (٢٩٣٧)
(٢)تفسير الطبري ت شاكر (١٨/ ١١٣)
(٣)البداية والنهاية ط هجر (٢/ ٥٤٩)

الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"(القصص٢٣، ٢٤).

نبيُ اللهِ موسى الهاربُ المطارَدُ، المسافرُ الغريبُ المكدودُ، كلُ هذا لم يُقْعِدْهُ عن تلبيةِ دواعي المروءةِ والنجدةِ، بل تقدمَ للمرأتينِ؛ ليسقيَ لهما أولًا، كما ينبغي أن يفعلَ الرجالُ ذوو الشهامةِ. وإذا أحسنتَ إلى أحدٍ فابتعِدْ عنه؛ لئلا ترَى حياءَه عاريًا أمامَ عَينَيكَ.

وهذا –يا كرامُ– هوَ العملُ التطوعيُ، بنفعِ الآخرينَ بعملٍ غيرِ واجبٍ، دونَ أخذِ مقابلٍ: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[البقرة١٥٨]

العملُ التطوعيُ تَعاطفٌ بشريٌ، وتكافلٌ أخويٌ، وتكاملٌ إنسانيٌ، وأمنٌ أخلاقيٌ وفكريٌ، وتوفيرٌ اقتصاديٌ، وتخفيفٌ نفسيٌ، وليسَ مقصوراً على كوارثَ وطوارئَ.

وآثارهُ عظيمةٌ في نزْعِ للنَزعةِ الماديةِ، وللنظرةِ الأنانيّة، وتقويةِ الأملِ وتُشعِرُ المتطوعَ بإيجابيّتِهِ وبركتِهِ، ومشارَكَتِهِ في فلاحِ مجتمعِهِ ووطنِهِ: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[الحج٧٧].

أما الأجورُ الأُخرويةُ فمضاعَفةٌ. قالَ ابْنُ عَبّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، أَحَبّ إِلَيّ مِنْ حَجّةٍ بَعْدَ حَجّةٍ(١).

الحمدُ للهِ مُعطِينا ومُولِينا، والصلاةُ والسلامُ على داعِينا وهادِينا، أما بعدُ:

أتعرفُ المنصةَ الوطنيةَ للعملِ التطوعي؟ إنها منصةٌ رسميةٌ تُمَكِّنكَ أن تتطوعَ، في المكانِ، والزمانِ، والمجالِ الذي يُناسِبُ خِبْراتِكَ ومَهاراتِكَ، مع توثيقِ ساعاتِكَ، وإصدارِ شهاداتِكَ التطوعيةِ. فانضمّ إلى رَكْبِ المليونِ متطوعٍ: {فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ}[البقرة: ١٨٤]

وهذهِ المنصّةُ يَتوافَدُ عليها متطوِعونَ ومتطوِعاتٌ لا يُريدونَ جزاءً ولا شُكورًا، من لجانِ تنميةٍ اجتماعيةٍ، وجمعياتٍ غذائيةٍ تعاونيةٍ، واستشاراتٍ عائليةٍ، ورعايةِ إنسانٍ يتيمٍ، وإعاشةِ برٍ لمتعفِفينَ، وتوعيةٍ جالياتٍ، وكلماتٍ ومحاضراتٍ، وإكرامِ أمواتٍ، وتوقيرِ كبارٍ، وتحفيظٍ للقرآن، وحفظِ قوتٍ لجوعانَ، وسُقيا عطشانَ، وفَزعةٍ لتائهٍ وعالِقٍ، وتثقيفِ مُشاةٍ،

---

(١)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٢٨)

وحِمَى وتشجيرِ مُتَنزّهاتٍ، وطُوافةٍ، وكشافةٍ، ومصمِمينَ، ومبرمِجينَ، ومُمَنْتِجينَ، وتِقنِيينَ، ومثقّفِينَ في مَنَصاتٍ، لتسجيلِ فُرَصٍ تطوعيةٍ ودوراتٍ.

فلِكُلِّهِمْ: للهِ دَرُّهُمْ؛ فقدْ شاعَ بِرُّهمْ!

وأما الأطباءَ الزائرونَ، والمُمارِسونَ الصِحّيونَ، والمنسّقونَ المحتسِبونَ، والباذِلونَ مستلزماتٍ طبيةً لمرضَى البيوتِ، فأولئكَ لا نَجْزِيهِمْ، ولكنْ نَكِلُ جزاءَهم إلى اللهِ أن يُبوّئَهمْ جَناتٍ {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}.

ومنذُ بَدءِ كورونا أبهجَتْنا وزارةُ الصحةِ بأعدادٍ تطوعيةٍ ضخمةٍ، منْ أبناءِ وبناتِ وطنِنا المِعطاءِ، بالإرشاداتِ وبالتنظيماتِ للمَسْحاتِ ثم اللَقاحاتِ.

- **فاللّهُمّ بارِكْ في حياةِ مَنْ نفعَ إخوانَه، ولكلِ مَنْ تطوّع خيرًا خيرًا.**
- **واجْعَلْ خَيْرَ أعْمَارِنَا أواخِرَهَا، وخَيْرَ أعْمَالِنَا خَوَاتِمَهَا وخَيْرَ أيّامِنَا يَوْمَ نَلْقَاك.**
- **اللّهُمّ إنّا نَسْأَلُكَ النّعِيمَ الْمُقِيمَ الّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ.**
- **اللهم كَمَا هَدَيْتَنا لِلإِسْلَامِ فلا تَنْزِعْهُ مِنّا حَتّى تَتَوَفّانا ونحن مُسْلِمون.**
- **اللهم واحفظْ علينا دينَنا، وأعراضَنا ومقدساتِنا، وباركْ في أرزاقِنا واقضِ ديونَنا.**
- **اللّهُمّ اجْعَلْنَا أغْنَى خَلْقِكَ بِكَ، وأفْقَرَ خَلْقِكَ إلَيْكَ.**
- **اللّهُمّ أغْنِنَا عَمّنْ أغْنَيْتَهُ عَنّا، اللّهُمّ صُبّ عَلَيْنَا الخَيْرَ صَبّا صَبّا، ولا تَجْعَل عَيْشَنَا كَدّا.**
- **اللهم يا من حَفِظتَ بلادَنا طيلةَ هذهِ القرونِ، وكفيتَها شرَ العادياتِ الكثيراتِ المدبّراتِ الماكراتِ، اللهم فأدِمْ بفضلِكَ ورحمتِكَ حِفْظَها من كل سوءٍ ومكروهٍ، وأدِمْ عليها نعمةَ النماءِ والرخاءِ.**
- **اللهم وفّقِ إمامَنا خادمَ الحرمينِ الشريفينِ، ووليَ عهدِه لما فيهِ عزُّ الإسلامِ وصلاحُ المسلمينَ.**
- **اللهم سددْ جنودَنا في غاراتِهم، واحفظهُمْ في حراساتِهمْ وثكناتِهمْ وتفتيشاتِهمْ، واخلُفهُمْ في أهليهمْ بخيرٍ.**
- **اللهم يا ذا النعمِ التي لا تُحصَى عددًا نسألكَ أن تصليَ وتسلمَ على محمدٍ وآلهِ أبدًا.**